

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

"إلى من غرس فيّ وأنا في بكور طفولتي الطريق إلى الله .. إليك يا والدي وأنت في منازل الرضوان إن شاء الله .. أكتب هذه السطور .. هدية مني إلى روحك الطاهرة"
ثم ..

إلى الأمة التي فقدت الإحساس بمحنة إخوة لنا في العقيدة !! الأمة التي كانت .. يوم كان قاداتها للدين والعقيدة .. ثم انهارت يوم أصبح معظم حكامها لنزواتهم وثرواتهم .. يبيعون دينهم بدنياهم، فخسروا الدين، والدنيا معا !!
إلى الشعوب المخدرة التي هي في حاجة إلي من يوقظها !! إلى العالم الإسلامي اللاهي عن مصيره !!

إلى الذين يرتكبون جريمة السكوت عن الجريمة .. حكومات وأفراد ..
إلى الذين شنت عليهم ولا تزال حروب الإبادة المجردة من كل ما يمت إلى الآدمية بصلة ..

إلى من أحبوا فريضة الجهاد وتمسكوا بدينهم في وقت مرق فيه السواد الأعظم من المسلمين منه كما يمرق السهم .. الذين علموا العالم العربي والإسلامي روح الجهاد والبذل والتضحية واللداء .. الذين حملوا القرآن والسلاح وهتفوا : في سبيل الله نمضي، نبغى رفع اللواء ، وليعد للدين مجده ، وليعد للدين عزه ، ولترقى منا الدماء ..
إلى الذين قضوا نحبتهم وهم يحاولون رفع اللواء فوق ذرى جبال القوقاز، وكشمير، وفلسطين ، ولبنان ، وكل أرض إسلامية ..

إلى أرواح الشهداء الذين قدموها رخيصة غالية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿لَرَحِيمٌ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ آل عمران ١٦٩ - ١٧١

ثم إلى الذين لا يزالون على الطريق يخطون بدمائهم أروع آيات البطولة ويرسمون خط التاريخ بجهادهم متطلعين إلى قيام دولة إسلامية تؤدي الدعوة الإسلامية في ظلها .. الذين آمنوا بالحقيقة الإيمانية : "الله لا يقهر .. الله لا يهزم .. الله أقوى من روسيا .. والله أقوى من أمريكا .. ومن كل قوى البغى والعدوان."

وصديق الله العظيم القتال : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ المجادلة ٢١ ، ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْهْمٍ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج ٣٩ ، وغدا ﴿وَسَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء ٢٢٧.

ثم إلى الذين جعلوا من جماجم أبنائهم عزا للإسلام .. وصبروا على البلاء ولم
يجزعوا ولم يتضجروا. إلى الشيشان الصامدة والقوقاز الصابرة ، وكل الأقليات المسلمة
المستضعفة المعذبة فوق أرض الله .. أقول .. صبرا إن موعدكم الجنة . وأقول إن
أمة جعلت في نشيدها كلمة التوحيد تتردد في كل بيت ، ورضعت حليب الكرامة والعزة
من دينها ، واستعصت على الروس في تغيير عقيدتها خلال قرنين ونصف من الزمان ،
لهي جديرة بالحياة .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وبعد :

فهذه صفحات كنت قد كتبتها منذ زمن ، ثم طويتها لظروف أملت بي بعد فقدي لوالدي - رحمه الله تعالى - ثم عادت بفضل الله نفسي إلى الهدوء والسكينة ، في ظل الإيمان المطلق بقدرة الخالق جل وعلا وإرادته .. وعدت إلى هذه الصفحات المطوية لأبعثها مرة أخرى إلى النور ، تقربا إلى الله وزلفى ، ثم.. لإمطة اللثام عن قضايا أمة الإسلام والمسلمين ، أولئك الذين يتعرضون لمحن وابتلاءات ، وكوارث ونكبات .. ما تنتهي كارثة إلا وتتلوها كارثة ، وما تزول أثر نكبة إلا وتقع أخرى ، وما يكاد المرء ينسى محنة من محن المسلمين ، حتى يفجع بمحنة جديدة أكثر منها هولا وأشد خطرا .. مآسي ومصائب لا تنتهي !! اليهود والنصارى والوثنيون ، وممل وطوائف ، وأهل أهواء وشهوات ، يعملون ضد الإسلام وأبنائه ويكيدون ، مجتمعين ومتفرقين .. وأبناء الإسلام في غفلة نائمون ، لا توقظهم المصائب ، بعد أن شغلتهم أموالهم وأهملتهم دنياهم ، فخسروا دينهم ودنياهم !!

وترددت كثيرا وأنا ألق باب هذا الموضوع ، لأن قضايا العالم الإسلامي قضايا بالغة التعقيد ، ولها حساسيتها والتي قد تجلب البلاء ، أو قد تُلصق التهم على كل من يتناولها .. ولكنني استخرت الله بعد أن رأيت أن التخويف بالتهم لا ينبغي أن يكون حاجزا للاجتهاد والبحث عن الحقيقة والجرى وراءها أيا كانت الصعوبات ، ولم يعجزني التردد عن طرق الباب ، ولم يحرمني التخوف من ممارسة بعض دوري وواجبي في مساندة المظلومين من أبناء أمتي الرافضين للهيمنة ، والمطالبين بالحق والعدل والمساواة ، وطالما أنه لم يتح لنا الذهاب للجهاد مع الفئة المؤمنة الصابرة المحتسبة ، فلا أقل من أن أكتب كلمة أعتقد مؤمنا أنها واجب لا فكاك منه ولا محيص عنه ، إذ لا عذر لمسلم لديه شيء من علم بقضية تهم المسلمين ، ثم يكتف هذا العلم ويحبسه في صدره ، ولا يسعى لإخراجه للناس ينير به طريقا ، ويدفع ظلما ، ويؤيد حقا ، وينصر ضعيفا مضطهدا ، ويقف في وجه جبار ظالم عنيد .. وحسبي هنا أنني اجتهدت ..

القضية القوقاز والشيشان ، هي قصة الإسلام الجريح الذي تكالبت عليه الأمم من كل صوب وحذب وتداعت ، بعد أن أصيب المسلمون بالوهن ، وأحبوا الدنيا وكرهوا الموت ، .. وصدق عليهم وعد نبيهم (تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، فقالوا : أمن للة نحن يومئذ يا رسول الله ..؟ قال : لا .. بل أنتم كثير ولكنكم كفءاء السيل).

إنها قضية الواقع المر الذي تعيشه الأقليات المسلمة في كل مكان .. في البوسنة والهرسك ، والفلبين وفلسطين ، وبورما وكوسوفا ، وفطاني وتشاد ، وجامو وكشمير .. قضية كل المستضعفين والمعتدين المظلومين بأيدي أعداء الله .

ولقد نبئت فكرة هذا الكتاب مع مطلع التسعينيات ، مع الأحداث المؤلمة التي تعرض لها المسلمون .. مع أحداث أوروبا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفييتي ، ومآسي المسلمين في البوسنة والهرسك والبلقان .. ووجدت مما يبعث الحزن والأسف أن الأكثرية الساحقة من أبناء المسلمين لا تكاد تعرف شيئا عن تاريخ الشعوب الإسلامية ، ولا عن الأوضاع المريعة التي تعيشها هذه الشعوب في دينها وتراثها وحياتها الاجتماعية والاقتصادية ، والقهر الذي تعانيه . بعد أن نجح الخبثاء من أعداء الأمة في إلغاء ذاكرتها التاريخية بل وإعدامها ومايزالون^(١)!

لقد أثبتت الأحداث أن معظم المسلمين كانوا يجهلون حقيقة هذه الشعوب الإسلامية ، ولم يعرفوها إلا بعد تلك الأزمان ، وفي الوقت ذاته يعرفون عن تاريخ وجغرافية أوروبا وأمريكا الكثير والكثير .

مع ظهور تلك الأحداث الجسام ، التي زلزلت الوجود الإسلامي ، تساءل الكثيرون من أبناء المسلمين ، عن شعوب إسلامية كانت مجهولة الجغرافيا ، ومجهولة التاريخ ، لإخوة العقيدة والدين ، تواجه في ظل ما يسمونه بالنظام العالمي الجديد — والعالم على عتبات القرن الحادي والعشرين — تحديات مختلفة خطط لها بدهاء .. تمتزج بأحقاد وضغائن ، وكراهية عمياء للإسلام وأهله .. فترتكب أبشع الجرائم والمذابح على مرأى ومسمع من العالم كله ، ومؤسساته الدولية ، وعلى مرأى ومسمع أمريكا والغرب ، ونولا تدعى أنها تتمسك بالارثونكسية ، وتزعم أنها تسير على النهج القديم والقويم للمسيح عليه السلام ، وتحت سمع وبصر الأمم المتحدة ومجلسها الأمني ، وتدمر القرى والمدن ، وتبدا

(١) في معرض حديثه عن جمهوريات آسيا الوسطى يقول الدكتور محمد عبد القادر أحمد الأستاذ بكلية التربية جامعة البحرين : " كنت أشرف على مجموعات من التربية العملية في مصر وبعض البلاد العربية ، وكنت أختبر الطلاب فأسألهم عن جمهوريات إسلامية .. مواقفها .. عدد سكانها .. أسمائها فلم أجد منهم إلا جهلا تاما وعدم معرفة من الجميع طلابا ومعلمين ، ثم راجعت مناهج كثير من مراحل التعليم في وطننا العربي فوجدتها تكاد تكون خالية من التعرض لهذه البلاد ١١ .. ويستطرد الأستاذ قائلا : " فإذا كان هذا هو حال الدارسين في وطننا العربي وبلادنا الإسلامية ، لماذا يكون حال بقية أفراد الوطن من أخصاف المتعلمين أو الأميين ومادام الأمر كذلك فلا يعرف أحدنا المعتاة والقسوة والظلم الذي حل بالمسلمين في هذه البلاد على يد الروس الذين قاموا وبقومون الثورات التي يقوم بها المسلمون من أجل الاستقلال " ثم يقول جزاء الله خيرا : " إن من العار علينا كمسلمين وعرب ألا نعرف شيئا عن هذه الجمهوريات الإسلامية وعن ساكنيها وعما يرتكبه الروس فيها من إبادة للإسلام والقضاء عليه .. ولا يقتصر اللوم على مناهج التعليم فحسب بل للسموم وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية من إذاعات مسعومة ومرئية وصحف ومجلات لعدم منحها القدر الكافي والحيز المناسب للتعريف بهذه البلاد ومن فيها من إخوة لهم علينا حق المساعدة والوصل .

الشعوب وتهان ، ويطرد الملايين من مساكنهم ، إلى مناطق يقاسون فيها من زمهرير الشتاء ، وفيظ الصيف والجوع ، وفي معسكرات الاعتقال تمارس معهم أحط الأساليب . الخمسة .. مع الأبرياء من النساء والأطفال ، ومع الأسرى والمعتقلين .

وتخرج هذه الصفحات - إن شاء الله تعالى - في هذا الوقت العصيب الذي تستعر فيه الحرب في القوقاز ، ولا تزال الساحة الدولية تشهد اعتداءات الروس على الشعب الشيشاني المسلم ، ولا تزال المعارك البطولية دائرة ليل نهار بين نفر من الرجال باعوا دنياهم بأخرتهم ، مجاهدين في سبيل الله مرابطين في جوف الليل ، واثقين من وعد الله بجنان عرضها السموات والأرض ، لهم حسابات تختلف عن حسابات البشر العاديين ، لاختيافهم دبابات الروس الملحدين ولا طائراتهم التي تزمجر في السماء ملقبة بألاف الأطنان من القنابل .. يغيرون وجه التاريخ بصمودهم البطولي .. يقتل الواحد منهم ولسان حاله يقول ما قاله إمام المجاهدين صلى الله عليه وسلم (وددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيى .. ثم أقتل ..) ويتمثل الواحد منهم قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران ١٧٣ .

أمل أن يكون هذا الجهد المتواضع قد سد ثغرة في المكتبة العربية الإسلامية، والتي تبقى بحاجة ماسة ودائمة لمؤلفات تعرف القارئ بجغرافية الأمة المسلمة وتاريخها، استنهاضا لهممها التي تعرضت وتعرض لأكسى النكبات ، وإذكاء لمشاعر عزتها وكرامتها ، ولتتصدى الأمة للمؤامرات المكددة بها من كل صوب وحذب ، ولتستجمع شتات قوتها ، ولتتهض من كبوتها ، وتستأنف سيرها بعد ما آلت إليه أحوالها من تنافر وتخاصم .

وبعد : فإنه مما لا شك فيه أن احتمال السهو والخطأ يظل واردا، وبالرغم من كل ما بذل في سبيل تجنبها من حرص واحتياط ، فالمؤلف يعتذر مقدما عما يكون قد وقع من خطأ ، وجزى الله خيرا من أسدى إلينا النصح والتوجيه ، وعلى الله قصد السبيل .
الله أسأل أن ينفع به ، وهو ولي التوفيق .. لا إله غيره ولا رب سواه .

سعيد بن عبد الحكيم حسن زيد

جزيرة المحرق - البحرين

غرة ربيع أول عام ١٤٢١ هجرية

الثالث من يونيو ٢٠٠٠ ميلادية

بين يدي البحث

دروس من الماضي والحاضر.

- [١] هل نحن أمة تفقه التاريخ ؟
- [٢] القوى المعادية للإسلام تتحرك لتعوق مسار الإسلام ،
ولتصفية الوجود الإسلامي .
 - أفريقيا القارة المسلمة والاستعمار الأوروبي والتبشير الصليبي .
 - أوروبا والإسلام .
- [٣] ابتلاءات ومحن .
- [٤] حقيقة الإرهاب وقانون الجهاد .
 - يا أمة الإسلام لم لاتقاتلون في سبيل الله ؟؟
 - التحديات والمخرج من المحنة .

تمهيد

بين يدي البحث دروس من الماضي والحاضر

(١)

هل نحن أمة تفقه التاريخ ؟

ماهية التاريخ :

التاريخ علم يبحث في أحوال الناس وحركتهم علي سطح الأرض .. معاملاتهم مع الحق سبحانه وتعالى .. مع رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، ومدى استقامتهم وانحرافهم عن المنهج الذي جاءوا به .. معاملاتهم مع الناس من حولهم أفرادا وجماعات .. تفاعلهم مع الكون ومدى استفادتهم مما منخر الله عز وجل لهم^(١).

فقه التاريخ .. ضرورة :

والتاريخ ذاكرة الجنس البشري .. ذاكرة الأمة وسجل أحداثها .. وأمة بلا تاريخ أمة بلا مستقبل ، ونسيان تاريخنا فقدان لذاكرتنا ، لذلك فإن دراسته ضرورة للبناء سبب للحياة ، فهو كنز يحفظ مدخرات الأمة في الفكر . العلم والثقافة ، ويمدها بالحكمة التي تقتضيها رحلتها مع الزمان ، لذا كان عليها أن تعيه وتستفيد منه ، كي تسير في طريق الأمن والأمان ، وحتى تتمكن من أداء رسالتها كاملة .

والأمة التي لا تحسن الفقه بتاريخها أمة فاقدة الوعي .. مريضة تائهة عن حقيقتها وعن دورها .. لذا كان فقه التاريخ ضرورة لكل أمة تريد أن تبقى .. به تستكشف عوامل النهضة وأسباب الانحطاط ، لأنه يحوي حوادث متشابهة ومواقف متماثلة ، إذا ما أدركها المرء تبين له مواقع الخطأ وأحسن التعامل معها ، وتغادي حدوثها ، وسعى إلى تجاوزها بعد أن أخذ الدرس والاعتبار من الأحداث السابقة ، وطبيعي أن الذي يعلم تتكون لديه الخبرة والبصيرة ، أما الذي يجهل فليس لديه إلا الحيرة والقلق والخوف .

وبالتاريخ تتحرر الأمة مما فرض عليها ومما هي فيه .. وبه تتبين الطريق في الحاضر والمستقبل ، وهو بالنسبة للأمة المسلمة شرط وجودها وحياتها ، إذ كيف تستغني

(١) محمد صامل السلمي - منهج كتابة التاريخ الإسلامي - دار الفواء

مثلا عن معرفة سيرة نبيها ، وعن السنة النبوية المطهرة ، وعن معطيات حضارتها الإسلامية عبر القرون .. وعن معرفة الذين قادوا الأمة عبر الحقب والعصور من راشدين وأمويين ، وعباسيين ومماليك ، وأيوبيين وعثمانيين وغيرهم .. أبو بكر وعمر ، وسلمان وصهيب ، وعثمان وعلى ومعاوية ، رضي الله عنهم ، وهارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبي ، ومحمد الفاتح ، ونور الدين محمود ، وسيف الدين قطز ، إنهم تجربتنا في التاريخ وعبرتنا .. وهم كيانتنا الحضاري أكثر من كل الفراعنة الذين سخرونا ، وبنوا على أكتافنا مقابرهم التي أسموها بالأهرامات .. وعجائب الدنيا السبع .

إن في دراسة التاريخ عبرا لمن يريد الاعتبار .. في السلم والحرب .. في التضحية والفداء .. في المحبة والتسامح . فيه دروس لمن يريد أن يعرف ما تتطوي عليه نفوس أعدائنا من حقد وحسد ، وبغضاء وعداوة للإسلام والمسلمين .. منه نعرف أن الله تعالى سننا ربانية في الكون ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ آل عمران ١٣٧ .

حاضر العالم الإسلامي

دعائي نغر من المتقنين إلى إلقاء محاضرة عن حاضر العالم الإسلامي، مع احتفالات العالم بالآلفية الثالثة، فتأملت في مصور الدنيا .. خارطة العالم ، وأمعنت النظر مليا في مواطن الشعوب الإسلامية ، ثم انتابتنى حيرة وتساءلت فيما أتحدث مع صفوة من المتقنين المهمومين بقضايا أمتهم الإسلامية .. الجراحات كثيرة ، وتنزف في جسم الأمة المسلمة في كل مكان .. في أراكان .. في فطاني .. في أرخبيل الفلبين .. في أرخبيل أندونيسيا .. في كشمير وشبه القارة الهندية .. الجراح متخنة في البلقان .. والبراكين تلقى بحمما فوق رؤوس الأبرياء ، فالشيشان تحترق والقوقاز مشتعلة ..

شعوب تباد وشعوب تهان !! شعوب تتعرض للطرود من أراضيهم ، وتغتصب نساؤهم وفتياتهم ، وأخرى تتعرض للقتل والسجن والتعذيب واغتصاب للرجال والنساء ، وأفعال يندى لها جبين الإنسانية !!

جالت بخاطري وأنا أحملق في شبه القارة الهندية .. خواطر شتى .. مؤتمرات الحياذ الإيجابي وعدم الانحياز ، وجواهر لال نهرو ، وأنديرا غاندي ، والمجازر الوحشية التي ارتكبت وترتكب في حق المسلمين داخل الهند وفي جامو وكشمير .. ثم أسواق العمالة العربية المفتوحة على مصراعيها أمام أعداء الله من الهندوس والسيخ ، وأموال النفط التي يغترفون منها ، لتتحول إلى رصاصات تستقر في صدور المسلمين والمسلمات ، وما نرتكبه من إثم كبير في حق الله والدين والوطن ، وكيف أن هذه العمالة وأثارها جزء من مؤامرة كبرى ضد الأمة المغلوبة على أمرها بعد أن أضلها الله تعالى ، لإصرارها على

الضلال .. ثم انتقلت إلى أرخبيل أندونيسيا ونتائج حملات التنصير التي قادتها الروح الصليبية المتعصبة الميغضة للإسلام والمسلمين ، وكيف أثمرت وأشجرت بفصل جزيرة تيمور ، وأثمرت بأن يتولي السلطة ، الزعيم المسلم العاجز الذي يهرول نحو إخوان القردة والخنازير يسترضيهم ويستعطفهم ، وغيره من الزعماء — عملاء اليهود والماسون ، الذين قدموا لأسياهم الشيوعيين والنصارى الصليبيين السوفييت والأمريكان ، الكثير والكثير على حساب دينهم وأمتهم !!

ثم وجدنتي فجأة وكأني عثرت على ضالتي المنشودة ، فجالت بخاطري بعض ذكريات مضت ، أيام أن كنا صغارا نخرج من مدارسنا وجامعاتنا ، رافعين الأعلام الروسية احتفاءً بقدوم الرئيس الروسي نيكيتا خروتشوف ، والرفيق ليونيد بريجنيف ، وغيرهم ممن أفلحوا في خديعة قيادات وزعامات كانت حاهلة قصيرة النظر ، وجلبت الهزائم ثل الهزائم لأمتهم ، بعد أن استجابوا لنصائح أصدقائهم السوفييت ، بالألا يكونوا هم البادئين بالضربة الأولى ضد إسرائيل في عام ١٩٦٧م . فكانت الهزيمة العسكرية والنفسية المروعة واتقاسية لمصر والأمة العربية والإسلامية ، بسبب خيانة الروس للعرب والمسلمين !! كان الروس يتحدثون عن الصداقة والمعونة ، ويبيتون الغدر والخيانة !! ولم تتبين القيادات الجاهلة طبيعة الروس الحاقدة مع المسلمين ، من خلال تاريخهم الدموي الأسود مع الشعوب المسلمة ، ولم يستفيدوا من تجارب المسلمين المريرة معهم عبر التاريخ ، فهم الذين هادنوا المسلمين إبان هزيمة القوات الروسية أمام اليابان عام ١٩٠٥م ، زمن القياصرة ، وخلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، حين ضربتهم القوات الألمانية بعنف وبشدة ، فتساهل الروس — تكتيكيا — مع المسلمين ، حتى إذا ما خرجوا من أزمتهم عادوا إلى طبيعتهم الغادرة مع المسلمين . وما نداء لينين للمسلمين ، وما أعقبه بعد نجاح البلاشفة من هوان وذل وقتل وإبادة وتهجير قسري ، وترويس لملايين المسلمين في الامبراطورية الروسية ببعيد !

لقد صاغ لينين وستالين إعلانا ونداء بطريقة خدعت الشعوب الإسلامية في أسيا الوسطى والقوقاز ، ففي ١٥ نوفمبر ١٩١٧م في وقت كانت ثورتهم الشيوعية ضعيفة في بداية عهدها ، وتتلمس سبل القوة والنصرة من المسلمين ، رفع الروس شعارات العدل والمساواة وإزالة الظلم والاضطهاد للذين وقعا على المسلمين في عهد القياصرة الروس ، وقالوا في نداءهم : " يامسلمي روسيا .. يانتار القرم والفلجا .. ياهل قرغيز وتركستان .. يأتراك وبتار القوقاز ، يامن هدمت مساجدهم ودمرت دور عباداتهم ، ويامن سحقت دياناتهم وعاداتهم ومؤسساتهم .. من الآن فصاعدا مؤسساتكم حرة ولا يمكن انتهاك حرمانها "

وخدع المسلمون، وسرعان ما انقلب الروس الملاحدة عليهم، واجتاح الجيش الأحمر بلادهم وأذاقهم الويلات، وكانت الحرب التي لا هوادة فيها ضد الإسلام والمسلمين. وحين استعان المصريون بعد حرب ١٩٦٧م بالروس، لم يف الروس لهم بتعهداتهم في تدريب الضباط المصريين، وفي توريد الأسلحة الحساسة، وقالوا لهم لماذا تريدون تدمير إسرائيل!! بل كانوا يمدون الصهاينة بالمعلومات عن المواقع العسكرية المصرية، وتم ذلك من خلال إشارات لا سلكية لمحادثات باللغة الروسية التقطت بين الخبراء الروس الذين كانوا يعملون في غرب قناة السويس حينئذ، وزملائهم من اليهود الروس الذين كانوا يعملون في الأرض المحتلة، جاء ذلك في مذكرات الفريق مذكور أبو العز، قائد سلاح الطيران المصري في ذلك الوقت.

إن تاريخ الروس مع المسلمين، تاريخ أسود، ملطخ بالدم والعار والخديعة منذ مئات السنين.. منذ أيام قياصرتهم إيفان وفاسيلي وبطرس وكاترين ونيقولا والكسندر.. إلى أيام الشيوعيين الأحمر ابتداء من لينين ومرورا بستاين وخروتشوف وبريجينيف وجورباتشوف ويليستين وبوتين.. تاريخ تثبت وقائعه شدة الحقد الأسود الذي تضمنه صدورهم على الإسلام والمسلمين.. الحقد الذي لا يكتفي بإخضاع الشعوب ونهب الثروات، ولا بهدم المدارس وتدمير المساجد، وإنما باقتلاع كل أثر للإيمان والإسلام في صدور ونفوس المسلمين.. إنها النيران المشتعلة والمستعرة في قلوب الكفار ضد الإسلام والمسلمين منذ فجر التاريخ، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ بِلْتَهُمْ قُلُوبُ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَادِي وَلَئِنْ أَبْغَتْ أَهْوَاءُ هُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة ١٢٠

وإن يرضوا بأقل من إخراج المسلمين من دينهم.. إن ما يجري اليوم في الشيشان والقوقاز، هو حلقة من مسلسل دامي رهيب ضد الإسلام والمسلمين، بدأ منذ القرن الخامس عشر الميلادي ولم ينته بعد!! ولقد ظلت الشيشان منطقة تحدي مستمر ضد روسيا منذ أكثر من مائتي عام، وتاريخ الشعب الشيشاني تاريخ شعب محارب، عاشت فصائله وقبائله منذ فجر التاريخ فوق الجبال والسهول، التي هي من أغنى مناطق القمح، ومنذ فجر التاريخ مر فوق هذه الجبال وعبر شعابها غزاة وفاتحون أوروبيون وآسيويون، وغرزت فوق أرضها عقائد وأديان كثيرة.. وثنية وسماوية، مسيحية ويهودية.. إلى أن جاء الإسلام.. الكل مر من هناك، ولكن أحدا لم يستقر، إلا الإسلام مر واستقر!! ومنذ آلاف السنين كانت لشعوب القوقاز علاقات غامضة مع فراغة مصر، وكانت لهم ثروات وأسرار تحت سقف الجليد! قامت شعوب المنطقة بمحاصرة المد الروسي لبلاد المسلمين، فتصاعدت الأحقاد ضد التتار والمغول في الامبراطورية الروسية، وكانت حروب التحرر والجهاد ضد الجيش القيصري، ضد يرمولوف، والكسندر الأول، وأذلهم

المجاهدون بقيادة الإمام شامل قرابة الخمسين عاما ، ثم كانت ثورات الفلاحين ضد الشيوعيين أعوام ١٩٢٤ ، ١٩٢٨ ، ١٩٣٦ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٠ م . وكان جزاؤهم أن نفاهم ستالين عام ١٩٤٤م إلى كازاخستان وسيبيريا ، ثم أعادهم خرتشوف بعد أن فقدوا نصف عددهم جراء عمليات التعذيب والإبادة .

(٢)

القوى المعادية للإسلام تتحرك لتهوق مسار الإسلام ولتصفية الوجود الإسلامي !!

قال الله تعالى في قرآنه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَبِإِلَهِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة ٥١ .
وفي سورة البقرة قال تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة ٢١٧

أفريقيا القارة المسلمة.. والاستعمار الأوربي والنبشير الصليبي

قارة أفريقيا ثمانية قارات العالم من حيث المساحة ، إذ تبلغ نحو ٣٠ مليون كيلو متر مربع ، وهي تشكل بذلك خمس مساحة اليابسة ، يسكنها نحو ٦٤٠ مليون نسمة ، يشكلون ثمن سكان العالم ، وظهرت فيها أقدم الحضارات المعروفة في التاريخ .. حضارة قدماء المصريين منذ ٣٤٠٠ ق.م.

الفتح الإسلامي للقارة :

دخ الإسلام أفريقيا في فجر الدعوة الإسلامية ، على يد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أمرهم بالهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم من بطش قريش ، وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فتح عمرو بن العاص مصر ، وانتشر الإسلام فيها بسرعة لبساطة تعاليمه وبساطة عقيدته التي تجعل من البشر عائلة واحدة، ولم تتوقف الدعوة فيها ، وفر الأقباش من الظلم إلى عدالة الإسلام ، ومنذ القرن السابع طغت على كل مناطق القارة الحضارة العربية الإسلامية ، وعم الإسلام مناطق ما بعد الصحراء الكبرى ، وكانت مصر محطة رئيسية لا غنى عنها لمسلمي وسط وغرب القارة لأداء فريضة الحج ، فكانت القوافل تمر بمصر ذهابا وإيابا ، ويستقر الأفارقة فيها لفترات طويلة يتزودون بالعلم والتعليم فيها ، وكان سلاطين وسط وغرب أفريقيا ينتظرون

بالقاهرة وهم في طريقهم إلى الأراضي الحجازية حتى يتجمع ركب الحجيج ويخرج المحمل بالكسوة التي كانت ترسلها مصر إلى الكعبة المشرفة سنويا .. كان السلاطين الأفارقة يختلطون بحكام مصر وعلمائها وقضااتها ويحضررون دروس العلم والفقه والشريعة واللغة العربية بالجامع الأزهر الشريف ، وكان أهم ما يحملونه معهم من مصر الكتب الدينية ، وكانوا يقتبسون الكثير من أنظمة الحكم والإدارة^(١).

ومن أشهر القصص التي تتناولها كتب التاريخ زيارة السلطان موسي سلطان مالي لمصر في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ومعه حشد كبير من الأفارقة بلغ نحو ١٢ ألف شخص ، ومنح السلطان الخزانة المصرية ٥٠ ألف دينار ذهباً ، وأغنى على كثير من المصريين بالكثير من الذهب حتى أن أسعار الذهب انخفضت بالقاهرة بسبب هذا الإغراق الذهبي ، ورد عليه سلطان مصر بإغداقات ماثلة لدى عودته إلى مالي .

وصل الإسلام إلى أفريقيا في مرحلة مبكرة من التاريخ ، وتغلغل بين غاباتها وأحراشها ولعبت جزيرة زنجبار الدور الأكبر في انتشار الإسلام في شرق القارة .. وعثر فيها على قبر لأحد دعائها المسلمين يرجع إلى عام ٣٢ من الهجرة ، ومن زنجبار امتدت رقعة الإسلام واتسعت فوصلت إلى حوض الكنغر في الغرب وموزمبيق والكاب جنوباً ، وجزر المحيط الهندي مدغشقر وجزر القمر وموريشيوس.

الطرق الصوفية :

لعبت الطرق الصوفية التيجانية والقادرية والسنوسية ، دوراً بارزاً في نشر الإسلام في القارة ، خاصة البلاد الواقعة على الشاطئ الشرقي للمحيط الأطلسي في غرب القارة ، فقد نجح الإمام محمد بن علي السنوسي ، بعقيدته الصافية واستخداماته لكل وسائل الترغيب في نشر الدعوة الإسلامية وإقامة دولة دينية واسعة انطلاقاً من واحة جغبوب في ليبيا بالصحراء الليبية .. كان أتباعه يدينون لهذه الدولة بالطاعة والولاء ، ملتزمين بأوامر القرآن الكريم ومبادئ التوحيد التي تجعل التعبد لله وحده ، وتحرم التضرع للأولياء ، وزيارة القبور ، ممتنعين عن شرب القهوة والتدخين ، يدفعون وينفقون من أموالهم لخدمة الزوايا التي أقاموها في واحات الصحراء الكبرى وكانت تخرُج مئات الدعاة ينطلقون في نظام رائع من كافة الجنسيات والقوميات ، من جنوب الواحة المركز يحملون معهم التعليمات والأوامر التي تتعلق بتوسيع دولتهم ، التي امتد نشاطها حتى إلى بلاد العرب وأرخبيل الملايو .

(١) دكتور عبد الودود شلبس - حول العالم الإسلامي - مركز الراهة للنشر والإعلام - القاهرة.

أصبحت قارة أفريقيا قارة مسلمة تنعم بعقيدة التوحيد ، وكانت دعوة الإسلام على شعوبها سلاما وإخاء ومحبة .

وتمر عصور القوة على المسلمين ، وتأتي عصور الضعف والانحطاط ، فيخرج الملك من أيدي أصحابه ، وتسقط الأندلس — التي فتحها المسلمون عام ٩٣ من الهجرة ، وعاشوا فيها ثمانية قرون — تسقط في أيدي النصارى بعد سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية في أسبانيا عام ١٤٩٢ م . ويقتحم نصاري أوروبا القارة الأفريقية ، وتتعرض لابتنزاز دموي رهيب على أيدي قراصنة الحضارة الغربية .. الحضارة التي حاولت على مدى قرنين من الزمان تشويه تاريخ وجغرافية شعوب القارة ، وكانت حربا ووبالا على عقائدهم وثقافتهم وحضارتهم الإسلامية .

يقول جنتر ، وهو من مثقفي الغرب ، في كتابه في داخل أفريقيا : " لقد رفع اتصال شعوب هذه القارة بالإسلام من قيمتها وإنسانيتها ، ولم تهدر هذه القيمة وهذه الإنسانية إلا على أيدي الأوروبيين المستعمرين من البرتغال والأسبان والإنجليز والفرنسيين " . كان الإسلام هو الدين السماوي الأول في أفريقيا ، ثم انفرد بها التبشير الصليبي بعد أن دخلها الأوروبيون ، الذين عدوا أنفسهم مكتشفين لبقاع كان العرب قد عرفوها من قبل ، كالبحيرات العظمى التي كانت معروفة لدى الجغرافيين العرب ، فاما وصلها المستعمرون خلعوا عليها أسماءهم ، وصارت تسمى بحيرات هضبة البحيرات الاستوائية التي ينبع منها نهر النيل بأسماء ملوك وأمراء أوروبا ، فبحيرة فكتوريا ، نسبة إلى ملكة بريطانيا ، وألبرت ، وإدوارد ، وزور البلجيكيون كل شيء في الكونغو وأطلقوا أسماءهم على المدن الإسلامية .. وهلم جرا !! واقتسم الأوروبيون القارة وشرعوا في تنفيذ برامجهم الاستعمارية والتبشيرية ، ورأوا تمشيا مع اتجاه العصر أن يحولوا المستعمرات إلى دول حديثة ، فأنشأوا عشرات من الحكومات المستقلة !! وراعوا في تكوينها تقطيع الأوصار الإسلامية ، وجعل لسلطة بأيدي خريجي المدارس التبشيرية وحدهم ، ووضع الخطط لإذلال المسلمين وتقويض الإسلام في أفريقيا مع نهاية القرن العشرين .

كان عدد سكان رواندا عام ١٩٠٠م نحو ربع مليون مسلم ، ولم يكن بها نصارى ، أصبح عدد سكانها المسلمين وحسب الإحصاء المعلن لا يتجاوز ٧% بينما صارت نسبة النصارى أكثر من ٥٠% من تعداد السكان والباقي رثيون !! .. وكانت كينيا جزءا من مملكة آل سعيد من سلطنة عمان ، التي قاومت الغزو البرتغالي وأقامت سلطنة زنجبار ، تقاسمتها بريطانيا وألمانيا .. وكانت أوغندا وغيرها من دول القارة دولا إسلامية .

تقد شق الإسلام طريقه في قلب القارة ، ولكن الهيئات التبشيرية والاستعمارية قلمت بالتصدي لهذا المد الإسلامي في زائير وغانا وملاوي وليبيريا .. تأتيهم المعونات من

الدول الغربية ، وتوضع العراقيل أمام الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية واللغة العربية كل هذا في غفلة من حكام المسلمين وعلمائهم وشيوخ الأزهر الشريف !!

اضطهاد المسلمين في الحبشة :

كان المسلمون في الحبشة ذوي مكانة اجتماعية وثقافية عالية ، ورغم التدابير الصارمة ضد الإسلام في القرن التاسع عشر استمر انتشار الإسلام ، فأقبلت عليه قبائل بأجمعها كانت يوما تدين بالنصرانية

وعندما تولى — لييج أياسو — حفيد منليك الحكم أنكر المسيحية ولبس ثياب الإسلام والمسلمين ، ونقش على العلم الصليبي الحبشي لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وقرر عام ١٩١٦ إبان الحرب العالمية الأولى تبعية بلاده للخلافة العثمانية في الشؤون الدينية.

هنا تدخلت الدول الأوروبية وأرغمته على التنازل عن العرش ، وساعدها في ذلك بابا الأقباط ورجال الكنيسة . مثلما تدخلت من قبل لاسترضاء منليك ومده بالسلاح كي تستطيع بسط نفوذها على شرق أفريقيا ، وكان كلما ازداد السلاح في يد منليك كلما أمعن في تعذيب المسلمين وذبحهم بغية استئصال شأفتهم واستئصال الإسلام ذاته من أرض الأحباش ، ولكن الموت عاجله عام ١٩١٣ ليخلفه الامبراطور اياسو .

شيوخ الأزهر الشريف بين الأمس واليوم :

كان شيوخ الأزهر الشريف لهم رؤية ثاقبة بالنسبة لقضايا الإسلام والمسلمين في الشرق والغرب ..

حين سئل الشيخ محمد مصطفى المراغي، شيخ الأزهر عن موقف الإسلام والمسلمين من الحرب العالمية الثانية، قال: إن هذه حرب لا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل. وأفزع هذا القول بريطانيا وحلفائها ، فقد كان من الممكن أن يغير هذا القول من مجرى الحرب ، واحتج الإنجليز على شيخ الأزهر لدى رئيس الوزراء ، حسين سري باشا، فاتصل رئيس الوزراء بالشيخ المراغي وطالبه ألا يدلي بتصريح قبل أن يراجع رئيس الوزراء بنفسه، فرد عليه الشيخ المراغي قائلا له: من أنت حتى تراجع كلامي إني أستطيع أن أسقطك بخطبة واحدة من فوق منبر الأزهر أو الحسين..

اعتلى الامبراطور هيلاسلاسي عرش الحبشة في الثاني من نوفمبر عام ١٩٣٠م ، وكان يعتز بأصوله اليهودية وتعاونته مع إسرائيل ، وفي عهده كانت الحبشة مرتعا للخبراء والمستشارين الصهاينة ، وفي عهده عاش المسلمون أسوأ عصورهم ، فقد صادر أموالهم وممتلكاتهم ، وهدم مساجدهم وأقام الكنائس على أنقاضها ، وأجبر أبناء المسلمين على الدخول في النصرانية . وحين سئل عن أوضاع المسلمين عام ١٩٦٠م قال : إن المسلمين

في أثيوبيا قلعة دخلت الإسلام عن طريق التجار العرب ، وقريبا سيعودون إلى دين آباءهم وأجدادهم .. ونحن لن نسمح في أثيوبيا بدنيين!! كان يقول هذا في الوقت الذي كانت مصر تفرد له ذراعها بالبشر والترحاب!! ويخرج لاستقباله الزعيم الملمم، وتفرش له الطرق بالورود والرياحين!!

تقرير الشيم المشد :

في عام ١٩٥١م أوفد الأزهر الشريف بعثة برئاسة الشيخ عبد الله المشد رحمه الله ، لتقصي الحقائق عن أحوال المسلمين في الحبشة ، جاء في تقريرهم الذي أعده العجب العجاب عن الاضطهاد الديني في القرن العشرين ، ذكر التقرير أن الحقيقة التي لا يكاد يعرفها أحد هي أن نسبة المسلمين في الحبشة بصفة عامة لا تقل عن ٦٥% من مجموع السكان ، وأنها ترتفع في بعض المناطق إلى ٨٥% وتهبط في بعضها إلى ٢٥% ولكنها في عمومها أغلبية أكيدة ، ويعتمد هذا التقرير على الإحصاء الدقيق الذي قام به الإيطاليون عام ١٩٣٦م وإحصاءات القنصليات الأجنبية في الحبشة .

ذكر التقرير مجموعة من الحقائق المفجعة منها :

- أن الحكومة الحبشية بعد انتهاء الاستعمار الإيطالي قد اغتصبت من المسلمين ثلثي أملاكهم العقارية وسلمتها للمسيحيين من الرعايا مع بقاء الضرائب الفادحة على الرعايا المسلمين ، حرصا على إفقارهم وانحلالهم .
- تمنح الحكومة الحبشية إرساليات التبشير المسيحية كل التسهيلات ، في الوقت الذي تحرم فيه على المسلم أن ينتقل من محله إلى محلة أخرى لإرشاد المسلمين ووعظهم.. وجاء في التقرير أنه يمكن تصنيف المسلمين في هذه المناطق خلال خمس سنوات نظروا لجهلهم وفقيرهم ، وعدم وجود من يعلمهم دينهم أو يحثهم على التمسك بعقيدتهم .
- استولت الحكومة الحبشية على المدارس الإسلامية ، ثم أغلقت أكثرها وغيّرت مناهج ما بقي منها، ولم تجعل اللغة العربية ولا للدين الإسلامي أثرا فيها . وبالرغم من زيادة عدد المسلمين على المسيحيين ، فلا تقوم الحكومة بالانفاق على تعليمهم بأكثر من ٥% من ميزانية التعليم .. هذا في الوقت الذي تحتهد فيه السلطة في تعليم أبناء المسيحيين!! ولما ألح المسلمون على وزارة المعارف بتقرير دراسة الدين الإسلامي واللغة العربية ، اختارت معلمين جهلة لا يدرون شيئا من تعاليم الإسلام ، ولم تحدد لحصة الدين زمنا كسائر العلوم الأخرى ، وكان مدرس الدين يجمع التلاميذ في الأوقات المخصصة لراحتهم ليعلمهم فيها المبادئ التي لا تخرج عن أوقات الصلاة المفروضة، وعدد ركعاتها وأركانها وشروطها ، وكان المعلم لا يجد من أوقات راحة التلاميذ ما يسمح بتعليمهم، ويمر العام كله دون أن يلقي عليهم درسا واحدا .

• لا سمح بدخول الكتب العربية إلى أثيوبيا ، ولا بتداولها وحرمان أبناء المسلمين من البعثات إلى الخارج ، وحرمانهم من وظائف الدولة ، ومن الخدمة العسكرية كي لا يكون منهم جنود^(١)

حين أمتت قناة السويس عام ١٩٥٦ وبحثوا في سجلاتها ودفاترها ، وجدوا أنه قد خصص من ميزانيتها ثلاثة ملايين من الجنيهات سنويا للتبشير بالمسيحية في بلاد المسلمين .. قناة حفرت بأيدي مصرية في أرض مصرية ، يخصص من دخلها هذه الملايين كل عام لإضعاف شأن المسلمين دينيا وخلقًا وتشريعًا!!^(٢)

وفي إحدى البلاد الأفريقية جمع الاستعمار خمسة وثلاثين ألف طفل بوسائل شيطانية ونشأهم على المسيحية المتعصبة ، وعلمهم حتى تخرج منهم المهندس والطبيب والاقتصادي .. ولم يترك الاستعمار البلد الذي كان يمسك بزمامه ، إلا بعد أن ولي مناصبه القيادية هؤلاء الذين رباهم على المسيحية المتعصبة ، والذين رسم لهم المنهج الذي يُخرجون به أجيالا تلو أجيال تربى على المسيحية المتعصبة لتتولى بالتتابع زمام الحكم !!

التبشير شوكة في ظهر المسلمين :

يقول الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر السابق رحمه الله تعالى ، في كتابه أوروبا والإسلام :

" قد نقرأ أن التبشير أخفق في بلد ما!! لقد تصادف أن جلس أحد الأشخاص مع زعيم من زعماء التبشير ، وجرهما الحديث عن التبشير فقال الشخص وكان مسلما دون أن يظهر إسلامه: ولم تتمسكون بالتبشير في هذا البلد ؟ ألا تتطلعون إلى أقاليم أخرى للتبشير؟ فضحك الزعيم المبشر وقال: إننا نحن الذين ننشر هذه الأخبار ، وننشرها في مقابل دفع أجره لها ، والتبشير في كل مكان ناجح كل النجاح ، وبلغ من نجاحه أن أصبح شوكة في ظهر أندونيسيا وفي السودان أصبح شوكة قوية تقلقه وتقض مضجعه ، إننا ننشر هذه الأخبار للعائدين :

• إحداهما : أن المسلمين حين يقرأونها ، يستمرون في نومهم قائلين ، وكفى الله المؤمنين شر القتال ، فلا ينالنا من جانبهم معارضه أو أذى.

• والفائدة الثانية : فهي أن تنهال علينا التبرعات من أغنياء المسيحيين لأن المسيحيين أينما كانوا يسرهم أن ينجح التبشير .

(١) سيد قطب - دراسات إسلامية - دار الشروق

(٢) د عبدالحليم محمود - أوروبا والإسلام

وفي أحد الأقطار التي تعيش فيها الأقليات المسلمة ذليلة ، لا تستمتع فيها بحقوقها الطبيعية ، دخل أحد السائحين المسلمين فندقا ، وكان في شهر رمضان ، وقدم له العامل الطعام عند الغروب ، وقال له : إن أبي مثلك ، فقال له السائح : وأنت لم لا تصوم ؟ فرد الخادم : أنا كرستيان مسيحي لأنني لو لم أكن مسيحيا لما نلت هذه الوظيفة . لقد بلغ التعصب ضد المسلمين إلى درجة أن وظيفة خادم في فندق لا ينالها المسلم إلا إذا أصبح مسيحيا ، وغير ذلك كثير .

ماذا فعل المسلمون في مقابل إيفاد إرساليات التنصير إلى بلادهم .. لم ترسل دولة مسلمة من يبشر بالإسلام ، ويعلم الناس الخلق والدين والتربية الإسلامية. ويناشد الشيخ رحمه الله المسلمين قائلا: " أيها المسلمون .. يا أيها الأثرياء .. يا أصحاب الملايين ، ماذا أنفقتم من أجل الدعوة ؟ يا أيها الدول الغنية بالنفط والغاز ، والتي هيأ الله تعالى لها هذه الثروات ورزقا ، أين زكاة الخمس ؟ هل أخرجتموها في سبيل الله ؟ صحيح هناك جهود لا تتكر ولكنها دون الحد الأدنى بكثير^(١) .

إن الجهود التي يبذلها المنصرون لنشر معتقداتهم ، تقوم على أساس تخطيط هائل ورصيد خيالي ، وتعاطف متعصب لا حدود له من قبل هيئات رسمية ، في مقابل جهود إسلامية متواضعة لا يمكن أن تأتي ثمارها إذا ما قارناها من خلال مفهوم مادي لا من خلال المحصلة النهائية .

جاء في أحصائية نشرتها مجلة أمريكية عن العمل التنصيري في العالم ابتداء من عام ١٩٠٠ م حتى عام ١٩٩٢ م أنه قد بلغ عدد المنظمات العاملة في مجال التنصير ٢١ ألف منظمة ، وعدد المنظمات التي تبعث المنصرين ٣,٩٧٠ منظمة ، وعدد المعاهد التنصيرية ٩٩,٠٠٠ معهد ، وبلغ عدد المنصرين المحليين ٣,٩٢٢,٠٠٠ منصر ، وعدد المنصرين الأجنب ٢٨٥,٠٠٠ منصر ، وبلغ عدد محطات الإذاعة والتلفزيون التي تبث برامج تنصيرية ٢,١٦٠ محطة .

كما أنه قد بلغت حصيلة التبرع النصراني للكنيسة من أجل دعم العمل التنفيذي ١٥٧ بليون دولار أمريكي ، وتم طباعة ١٢٩ مليون نسخة من الإنجيل .

(١) الدكتور عبد الحليم محمود - شيخ الأزهر السابق - الإسلام وأوروبا

إن عوامل محاربة الإسلام اليوم أقوى مما كانت عليه في أي وقت في الماضي ، وتدور رحى المعركة في أعنف صورها .. المحطط الغربي الأمريكي الصهيوني يسعى إلى إضعاف المسلمين كما وكيفا معاً^(١)

إن واجب المسلمين أن يدركوا حجم الأخطار المحدقة بهم ، فيكون لهم وجود في كل مجتمع ، ويكون لهم مؤسسات مثلهم ، ويقوموا بتصحيح ممارساتهم وتعليم الإسلام السمح وتعاليمه السمحة التي تهدف إلى إفشال تلك التكتلات النصرانية ، وتلك المخططات التي تهدف إلى تقويض الإسلام لا قدر الله .. أولى بالمسلمين اليوم أن يعيدوا النظر في أنفسهم ، وأحوالهم ، وقدراتهم ، وعلاقاتهم .. يعيدوا النظر في هوانهم وانتكاساتهم ونذلهم ، فلن يدافع عنهم أحد ، ولن يشفق عليهم أحد .. حتى المولى سبحانه وتعالى خالقهم والمنعم عليهم قال محذراً : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَنْتَبِذْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ محمد ٣٨ وبعد ، فإنه لا يباس من روح الله إلا القوم الكافرون ، والأمل كبير في أن يبدأ المسلمون في خطوات موفقة من أجل مستقبل أمة الإسلام .. الإسلام دين التوحيد والعدل والحرية والأخوة .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز .

أوروبا .. والإسلام

في قارة أوروبا نحو ٢٥ مليوناً من المسلمين .. وصلها الإسلام في مراحل متعددة من التاريخ .. دخلها في أواخر القرن الهجري الأول من ناحية الجنوب الغربي ، أما من ناحية الجنوب الشرقي فقد دخلها مع تجارة الغراء والتجار المسلمين الذين كانوا يقدون إلى تلك المناطق ويتاجرون بالغراء ، وبعد أن طلب سكانها من البلغار من الخليفة العباسي المقتدر أن يرسل إليهم من يفقههم في الدين ، فأرسل إليهم قائده أحمد بن عباس المعروف بابن فضلان ، ومع موجات الفتح الإسلامي عم نور الإسلام شرق أوروبا وحبوبها .. وكانت للمسلمين أيام ودول ، وكان نصارى أوروبا يدفعون الجزية لحكام المسلمين أيلم أن كان للمسلمين حضارة مزدهرة في الأندلس .. في أسبانيا والبرتغال .. وحوض الفولجا والقرم ..

(١) في قرية بهناي الغنم - إحدى قرى مصر بلد الأزهر الشريف - أقام النصارى الأرثوذكس كنيسة يمارسون فيها تنصير أبناء المسلمين وزرارهم ، وبدعم أمريكي ملموس ، وشاء أن اعترض بعض المسلمين فما كان إلا أن لاحقتهم الجهات الأمنية .

وحينما أقام أحد المسلمين مسجدًا صغيراً أمام كنيستهم ، قامت الدنيا ولم تقعد !! والله الأمر من قبل ومن بعد ، وإليه المشتكى

قادة الفتح الإسلامي :

بدأ الفتح الإسلامي لأسبانيا بحملة صغيرة ، تولى قيادتها طريف مولى موسى بن نصير عامل بني أمية على أفريقيا ، واستطاع طريف ورجاله أن يتخذوا لهم نقطة ارتكاز جنوب أسبانيا عرفت باسم جزيرة طريف ، أو كما يسمونها اليوم باسم (تريفا) ، لكن الغزو الرئيسي للجزيرة بدأ بعد ذلك بقيادة طارق بن زياد عام ٩٣ من الهجرة ٧١١ م . الذي نزل في الموضع الذي عرف باسمه وخذل ذكره جبل طارق ، والتقى بملك القوط لذريق عند مصب وادي بكة وهزم القوط في المعركة رغم أن عددهم كان يزيد على ضعف عدد المسلمين ، واختفى ملكهم لذريق بطريقة غامضة ، بعد أن تشتت شملهم ، وأصبح الأمر سهلاً بعد ذلك أمام طارق بن زياد ، وكانت المدن تتساقط الواحدة بعد الأخرى في أيدي العرب ، وكان إذا امتنعت عليه إحدى المدن تركها إلى غيرها ، حتى يستولي على أكبر قدر ممكن من البلاد.

وبلغت مسامع موسى بن نصير أخبار الانتصارات التي حققها مولاة طارق بن زياد في أسبانيا ، وأراد أن يكون له هو الآخر نصيب منها ، وركب البحر في عام ٩٤ من الهجرة ، وعبر المضيق ووجه كل همه لفتح المدن التي استعصت على طارق ففتحتها ، وبهذا التعاون استطاعت الجيوش الإسلامية في مدة وجيزة لا تزيد عن سبع سنوات أن تفتح شبه الجزيرة الأيبيرية ، وانتزعوها من أوروبا.

ولكنهم حين تقدموا نحو الشمال لينفذوا إلى فرنسا، بقيادة عبد الرحمن الغافقي، توقفوا عند تور ولم يستطيعوا الاستيلاء عليها أمام الدفاع المستعيت الذي أبداه النصاري بقيادة شارل مارتل ، فانتهز المسلمون الفرصة بحلول الليل واشتداد الظلمة وانسحبوا ببراعة منقطعة النظر بعد أن اعتقد الفرنجة أن في الأمر خدعة .

الحكام الخونة والسقوط الرهيب :

وبعد عصور العز والازدهار ، كان السقوط حين تفرق العرب في الأندلس إلى طوائف ، رضاعت وحدتهم بعد أن بدأ كل حاكم من حكام المسلمين يفقد الثقة في غيره من حكام المسلمين ، ولم يتورع بعضهم من خيانة إخوانه العرب جرياً وراء مصلحته الشخصية .. فقدم ابن عباد ملك أشبيلية العربي المساعدة لألفونسو الأسباني مما سهل سقوط طليطلة المدينة العربية وضياها !! وبلغ الأمر بأحد الحكام العرب أنه صد جيش أخيه الزاحف لقتال الأسبان ، ولما انتصر الأسبان قضوا عليه وعلى أخيه معا.. كان بعض الحكام العرب يفضلون الانضمام إلى الأعداء الأسبان بدلاً من الانضمام إلى إخوانهم ليكونوا قوة واحدة ضد العدو المشترك ، ولم يجد أحد الحكام حرجاً في أن يهناً فرديناند

وايزابيللا عند استيلائهما على القسم الغربي من مملكة غرناطة آخر المعازل العربية الإسلامية في الأندلس نكاية في أميرها العربي ..

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، نقلًا عن الأستاذ علال الفاسي :

" بعد ضباغ الأندلس تطلع الأسبان المسيحيون لاحتلال المغرب ، وانتَهز ملك قشتالة فرديناند الثالث أن أدريس أبو العلا المأمون طنب مساعدته على استعادة ملكه في المغرب ، فأمدّه بجيش من اثني عشر ألف جندي مسيحي ، وذلك مقابل الشروط الآتية التي التزم بها المأمون :

[١] أن يعطي المأمون لفرديناند قواعد يختارها ملك قشتالة .

[٢] إذا فتح المأمون مدينة مراکش وجب عليه بناء كنيسة للمسيحيين .

[٣] للجنود الأسبان حق المجاهرة بشعائر دينهم ، وأن يضربوا النواقيس لمناداة الصلاة معهم .

[٤] إذا أراد بعض المسيحيين أن يسلم لا يسمح له بذلك ويتم تسليمه إلى النصرى كى يطبقوا عليه أحكامهم . وإذا أراد بعض المسلمين أن يتنصر لم يتعرض له أحد !!

وعلى هذا النحو بدأ المسلمون يضعفون يوما بعد يوم ، بينما كانت قوة الأسبان تزداد وتزداد إلى أن ضاع ملك العرب والمسلمين الذي استمر أكثر من ثمانية قرون ، وكان الاستسلام المذل .. كان من بين شروط العرب أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم وأهلهم ، ولا يرغم أحد على ترك دينه ، ولكن الأسبان نقضوا العهد والاتفاق ، فعذبوا المسلمين وأرغموهم على ترك لغتهم ودينهم وعاداتهم ، حتى الأزياء العربية لم يسمحوا لهم بالظهور بها ، وجردوا المسلمين من كل قوتهم ومقوماتهم ، وتحت نشوة النصر قام الأسبان بإحراق الكتب العربية وإتلاف الآثار الرائعة التي كانت عنوانا للحضارة الإسلامية .. أصدرت محاكم التفتيش أحكاما على المسلمين بالموت حرقا .. راهب حاقد وهو توماس نوركيمادا حكم في نطق واحد على ألفي مسلم بالموت حرقا !! وظلت المحاكم تمارس نشاطها لأكثر من ثلاثة قرون إلى أن اضطر الكثيرون إلى الفرار ، ومن بقى كتم إسلامه .

(٢)

ابتلاءات ومعن

ابتلى الإسلام في الزمن القديم بحوادث إجرامية دامية ، مثلت عدوانا صارخا على الإنسانية ، وأهل من بدابات تلك الحرائم التي استخدم فيها محدثوها النار في تنفيذها ،

حادثة الأخدود التي سبق المؤمنون لحرقهم فيها ﴿ وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ البروج ٨

وابتلى في الزمن الوسيط والحديث ، بأعداء كثيرين ، وحاقت به الشدائد والصعاب.. من يوم للردة ، إلى أيام الانقسامات والحروب والفتنة الكبرى ، إلى نكبة سقوط الخلافة على يد هولاكو والمغول ، ويوم خروج المسلمين من الأندلس ، وصدامهم الطويل مع الغرب النصراني أيام الحروب الصليبية ، وعشرات النكبات من مفاصد للباطنية السفاحين ، والقرامطة الملحدين .. عشرات النكبات والنكبات .. كلها دون ما يواجهه الإسلام هذه الأيام !!

يواجه الإسلام اليوم في العقد الأول من الألفية الثالثة ، مرحلة حرجة تكاد تماثل في خطورتها تلك المراحل الفاصلة في تاريخه الطويل .. يواجه حربا منظمة ، خططت لها عقول كبيرة جدا ، وشريرة جدا ، وأنفقت عليها أموالا طائلة .. توجهها قوى ضخمة تمدها وتصرها .

الإسلام في خطر !!

الجراحات النازفة كثيرة في جسم الأمة المسلمة .. والعالم المتحضر يتفرج ولا يحرك ساكنا !!

عندما تكون المشكلة مع غير المسلمين ، يتحرك العالم على قدم وساق ، ويجد في إيجاد الحلول ، ويجد في الغوث والنجدة ، وعندما يكون الأمر يتعلق بالمسلمين ، وتكون القضية قضيتهم يصم العالم أذنيه وكأن فيها وقرا ، ويتفرج الغرب دون تعليق أو تحريك أساطيل كما فعل في مواطن كثيرة !

وماذا عن موقف المسلمين في الأقطار الإسلامية ، وديار الإسلام ؟؟

في عصر ملوك الطوائف الجدد !!

إنهم يجتهدون ويتعاركون من أجل إطالة منارات المساجد ، وإطالة شعيرات الذقون ، إطالة حبات المسابح ، وإطالة أذيال السراويل ، وإطالة أحاديث الشوق ، والوجد ، والصفاء ، والاصطفاء ، والعفة ، والنقاء ، وهذا في زعمهم يكفي كمدخل إلى الجنة .. أما الهوان والمذلة بين الأمم فلا حرج ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها !!

تكتفي الأمة .. أمة الإسلام بالمشاهدة ودونما تعليق ، وكفى المؤمنين شر القتال !! وربما للحقيقة وللتاريخ .. بالتأثر والتأفف العابر للحظات ، وكأننا في عصر الرومان القدماء أجداد أصحاب الحضارة الغربية الحديثة ، الذين كانوا يستمتعون ويفرحون بمشاهدة

الوحوش الضارية وهي تمزق أجساد المحكوم عليهم سياسيا بالإعدام في حلبة للمصارعة غير متكافئة!!

لم يعد للمسلمين شوكة ولا صولة .. إما لفرط ترفهم وشدة ثرائهم ، وإما لشدة ضعفهم وفقرتهم وإذعانهم !! المسلمون في عصر ملوك الطوائف الجدد لا يجاهدون في حين أنهم من أجل المال والتسلط والسلطان يحاربون !!

إنه الصمت الجبان !! يتفرون على المذابح الوحشية التي تحدث لإخوة لهم في الدين والعقيدة ، يقتلون وبسحلون ، ويسحقون ويبدون في عصر الإبادة الشاملة ، لا ذنب ارتكبه سوى الحفاظ على هويتهم الإسلامية .. والجميع يتفرج على مجامع المسلمين وأسلانهم ، ولا يهمسون بكلمة وكان الأمر لا يعينهم !! إنه الصمت الجبان والجهل المتبلد اللذان يسيطران على السنة وأقلام الكثيرين من أبناء المسلمين !! إنه الصمت المخطط له في ظاهره مكافحة الإرهاب وفي حقيقته القضاء على الإسلام والمسلمين .. التزم العرب والمسلمون الصمت الطويل ، بعد أن أعلنت روسيا أن ما يحدث من قتل وإحراق وتدمير للشيشان المسلم شأن داخلي ، فأثر العرب والمسلمون ضبط النفس والعقلانية ، وسارت على دربهم منظمات حقوق الإنسان الأوروبي والأمريكي ، فتعاملت مع الموقف باعتباره شأنًا داخليًا !! وواصلت روسيا هجماتها البربرية على جمهورية الشيشان وشعبها المسلم وسط صخب الاحتفالات الماجنة بالألفية الجديدة ، ووسط صمت دولي رهيب.

الإعلام اليهودي :

إن المرء ليعجب من أجهزة الإعلام في أوطاننا .. الصحف والمجلات .. الإذاعة والتلفزيون .. غياب تام لقضايا المسلمين !! حتى ما يذكر من أخبار بسيطة ، تأتي إلينا من خلال وكالات الأنباء العالمية اليهودية ، ولا يتدخل المسلمون في صياغتها ، أو في جلبها من ميادينها ، في الوقت الذي تبث فيه مئات من ساعات الإرسال التي تتكلف ملايين الدولارات ، وتخصص للبرامج والأفلام الهابطة !!

لقد أصيبت الأمة بالخرس والشلل التام .. ترى الاجتياح الروسي المجرم للقري والمدن ، وتدمر الحياة تدميرا تاما .. ترى مئات الألوف من الجرحى والمشوهين ، من الذين أرغموا على ترك منازلهم وقراهم ومدنهم يعيشون في خيام لا تقيهم برد الشتاء الزمهرير ، ولا تحرك ساكنا .. إن السكوت على الجريمة جريمة .. اللامبالاة والسلبية تاف الجميع وكان الأمر فيلم كارثوني !!

قد يلقي اللوم على الأنظمة والحكومات .. ولكن ماذا عن تقصير الشعوب وقادة الرأي فيها؟! إن معرفة حجم المحنة التي يعيشها إخوان لنا في العقيدة .. جذورها وفروعها،

والأيدي الحفية التي تخطط لها ..ظروفهم وأحوالهم الاجتماعية والسياسية وال نفسية والاقتصادية، من أوجب الواجبات.

هناك بعض الأنظمة التي تصافح الأيدي الملوثة بدماء المسلمين المستضعفين ، وتتعاون سياسيا معهم وهم يضطهدون المسلمين في بلادهم !!
ثم ماذا قدمت الشعوب الإسلامية ذات الثراء العريض ، والتي تنفق في الترف مئات الملايين من الدولارات ؟

لقد تناسى المسلمون أنهم أمة واحدة أينما كانوا ، ومهما نأت ديارهم وابتعدت أمصارهم، لأنهم يدينون بعقيدة واحدة ، تفرض عليهم أن يكونوا يدا واحدة «إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون» الأنبياء ٩٢ - ٩٣ ، (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم وأحمد .

يتحرك الإعلام العالمي كله إذا أخرج يهودي في روسيا ، ويشند الشهاج لإهدار حقوق الإنسان ، أما ما يقوم به الروس اليوم وبدعم من الغرب والشرق على السواء في قمع المسلمين ، وما يقوم به الهندوس ضد المسلمين في كشمير .. ليس من حقوق الإنسان في شيء !

يرفعون شعار حقوق الإنسان ، وشعار التحضر في التعامل مع كل شيء ، إلا مع المسلم .. فلا يكون إلا شعار الموت والقتل والدم ، لأن المسلم في نظرهم نجس وقذر ووباء يجب تطهير الأرض منه !! وصدق الصافي النجفي حين قال :

إنا لفي زمن لفرط شذوذه من لا يجن به فليس بعاقل

وفي الوقت الذي كان الساسة العرب يلقون بالقرآنيين في غياهب السجون ، ويحذرون من ربط الدين بالسياسة ، والسياسة بالدين ، كان زعماء أمريكا يخوضون حملاتهم الانتخابية رافعين الإنجيل فوق رؤوسهم قائلين أن فيه حلا لكل مشاكل البشرية ، ويؤكدون أنه قد آن الأوان لإلغاء الفصل بين الدين والدولة ، وإعادة الدين إلى الدولة !!

لا يخاف الغرب من الهندوسية ، مع أن الهندوس قرابة المليار نسمة، ولا يخافون من الكنفوشوسية مع أنها تجمع ما يزيد على المليار صيني !! ولكنهم يخافون فقط الإسلام، لأن الإسلام دين قوي سريع الانتشار ، وقادر على الحياة في كل البيئات والظروف .

إن الأقليات المسلمة اليوم في مختلف بقاع العالم تتعرض لحرب ضروس من قبل الصليبيين وسائر أعداء الإسلام في كل مكان ، تستهدف تحويلهم عن ديانتهم ، وقتل معتقداتهم الإسلامية ، والقضاء عليهم وإبادتهم .. تعيش ظروفًا صعبة للغاية ، وتعاني من الاضطهاد وهموم التفرقة ، لتمسكها بمعتقداتها وتراثها وثقافتها الإسلامية..

وفي الوقت الذي تعيش فيه الأقليات غير المسلمة بين أبناء المسلمين ، في أمن وطمأنينة ، وحرية ومساواة ، تعاني الأقليات المسلمة الوليات في القوقاز ، وفي الصين في التركستان ، وفي الهند في كشمير ، وفي تاييلاند في فطاني ، وفي البلقان وبورما والفلبين وغيرها .. يجري اضطهاد المسلمين في العالم المسيحي ، وفي العالم الوثني على حد سواء ، وكأنما قد عقدوا حللا مقدسا ضد المسلمين .. يختلفون فيما بينهم ويتخاصمون ، وحين يواجهون الإسلام يواجهونه عصبية واحدة وملة واحدة .

والعجيب المثير للدهشة أن أشرس هذه الحروب تشن باسم المسيح ، والمسيح منها براء ، في الوقت الذي يحفل فيه تاريخ الإسلام بالصفحات الناصعة البيضاء في معاملة الدولة المسلمة للأقليات المسيحية فيها .. فلم ترتفع شكوى واحدة من أقلية مسيحية .. بل إنها تعيش في بعض الدول المسلمة كمواطنين من الدرجة الأولى .

لقد سقطت روسيا بجسمها المترهل على الدويلات المسلمة ، فسحقت الدبابات الألوف ، وتشرذد الملايين من المسلمين ، وسعت أمريكا والغرب الصليبي لجعل روسيا حاجزا عسكريا وأيدلوجيا مناوئا للإسلام والمد الإسلامي ، وأصبحت روسيا مطالبة بأن تلعب دور الحاجز الواقعي الذي يقي أوروبا من النزعات الإسلامية والأصولية في آسيا ، مقابل مساعدة الغرب للروس في انتشاله لهم من أزماتهم السياسية والاقتصادية .

يقول وزير الدفاع الروسي : إن روسيا مطالبة بتأهيل قواتها المسلحة لإطفاء نار النزعات المحلية وإعداد هذه القوات لصعد ودر من يرفع اليد على صانعي السلام !! أجمع الخبراء على وجود خطة أمريكية ثابتة للسيطرة على القوقاز ، وجنوبي روسيا ، أفرتها أجهزة الحكم الأمريكية ، وأنه ثمة اجتماعات قد تمت بواشنطن بخصوص بتروول بحر قزوين وآسيا الوسطى ، فطرق نقل النفط والغاز الطبيعي يمر من القوقاز إلى العالم الخارجي عبر جمهورية الشيشان ، ولدى أخربيجان أربعة ملايين طن احتياطي من النفط في المناطق الساحلية على بحر قزوين حول شبه جزيرة أبشرون ، كما أنها مستودع وصول البترول من جمهورية كازاكستان إلى باكو ، وكذلك غاز جمهورية تركمانستان ، لذلك صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية بأن هذه المنطقة ومستقبلها سوف يمثل إحدى مهامنا الأكثر تشويقا في السنوات القادمة .

(٤)

حقيقة الإرهاب وقانون الجهاد

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم : (تَجِبْ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة ٢١٦ .

وحاء في الحديث الشريف: إذا استنفرتم فاتفروا

كثر تداول كلمة الإرهاب ، وطرق أذان الناس سماعها من وسائل الإعلام الغربية ، ووسائل الإعلام العربية والإسلامية التي غالبا ما تكون صدي للإعلام الغربي ، وإنما يحصل اللبس في فهم المصطلحات إذا فهمت بمفهوم الكفار من اليهود والنصارى أو غيرهم ، وبم تفهم بالمفهوم الشرعي .

مفهوم الكافرين للإرهاب أن كل من يقف أمام أطماع الكفار في بلاد المسلمين ، ويصد عدوانهم عن الحرمات ، فهو إرهابي يجب القضاء عليه ، وأن من يدافع عن نفسه ، وماله ، وعرضه ، وأرضه وحقوقه الإنسانية ، يدخل دائرة الإرهاب ، ويجب معاقبة من يناصره من المسلمين بالمال وغيره ، وأرهبوا بدعوى الإرهاب بعض المؤسسات الخيرية وبعض المحسنين .

فللكنار — في مفهومهم — أن يحتلوا بلاد المسلمين ومقدساتهم ، ولهم أن يذبحوا الرجال والنساء والأطفال ، ويقصفوهم بالقنابل والصواريخ ، ولهم أن ينتهكوا الأعراض ، وأن يدمروا المدن والقرى والبيوت والمساجد على أهلها ، ولهم أن يستبيحوا ثروات وخيرات المسلمين ، وأي محاولة للدفاع عن الدين والدماء والأعراض فهي وحشية وإرهاب ممنوع ، وعلى المسلمين في مفهوم الكفار أن يقابلوا عدوانهم على بلادهم بالبشر والترحاب ، والتزلف والنفاق !!

المفهوم الإسلامي للإرهاب :

الإرهاب في الإسلام فريضة ربانية ، ولكنها ضد أعداء الله وأعداء المسلمين ، فلا يجوز في الإسلام قتل غير المحاربين من النساء والأطفال والشيوخ . قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال ٦٠ وقال سبحانه وتعالى : ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحشر ١٣

الإرهاب المشروع هو الذي يكون موجها ضد أعداء الله وأعداء المسلمين ، بل إرهاب أعداء الله وأعداء المسلمين هو العلة من فريضة الإعداد كما قال تعالى : ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ وكل سلاح يحصل به إرهاب للأعداء فالمسلمون مأمورون بتحصيله ، وهذا يختلف باختلاف الزمان ، حيث تختلف وسائل القوة والسلاح من وقت إلى آخر .

فالإرهاب المشروع قد فرض الله تعالى على العباد نصرته بالأنفس والأموال ، ولو كره الكافرون ، وأرجف المرجفون ، وتخاذل المنافقون .

الجهاد في الإسلام له قانون خاص :

والجهاد في الإسلام له قانون خاص به ، لا يخضع للحسابات المادية والعديدية، والمعركة بين الإيمان والكفر معركة ذات حسابات خاصة تعمل وفق قانون يختلف عن كل القوانين التي تعارف عليها الناس، والمجاهدون المسلمون نفر من المسلمين لهم حساباتهم الخاصة ، فلا تعنيهم الدبابات والمصفحات والمجنزرات ، ولا الطائرات والصواريخ ، ولا سائر الآلات الحربية الرهيبة من أسلحة الدمار الشامل ، بل تزيدهم ثباتا وقوة وإصرارا ، ذلك لأنهم قرأوا كتاب الله تعالى العظيم ، واستوعبوه حتى النخاع ، وقرأوا آيات الجهاد ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة ٢٤٩ ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد ٧ ، فلم ينهزموا داخليا ولن ينهزموا بمشيئة الله .

قرأوا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها) متفق عليه ، و (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) رواه مسلم ، و (من لم يغز أو لم يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة) صحيح رواه أبو داود .

كان النصر دوما من نصيب القلة المؤمنة المجاهدة الصابرة المحتسبة ، المسلحة بالإيمان واليقين على مدار التاريخ ، لأنها باعت نفسها لله تعالى ، وجاهدت في الله حق جهاده ، ولم تخش في الله لومة لائم ، وما ضعفت وما استكانت . بينما الكثرة الكافرة الباغية ، الثرية الظالمة ، والمسلحة بالعتاد والأسلحة ، كانت أحرص ما تكون على حياة ، واغتر أفرادها بالمال والجاه ، والملك والصولجان ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى .

كانت جيوش المسلمين هي القلة ، في الغزوات مع قریش وكفار الجزيرة العربية أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسمت القضية لصالح الإيمان .. هاجر الضعفاء المستضعفون إلى المدينة المنورة وهناك أقاموا دولة الإسلام ، ثم عادوا ليفتحوا مكة ويعفون عن الكثرة المهزومة . وكانت جيوش المسلمين هي القلة مع الروم والفرس ، ولكنهم هزموا مئات الألوف من جنود الأعداء ، وفتحوا مئات البلدان ، وأزالوا من الوجود امبراطوريات عزت على الزمان .

أما اليوم في زمن السقوط والانحدار الرهيب ، في عهد ملوك الطوائف الجدد ، فرغت كلمات الجهاد من مضامينها ومعانيها ، وأصبحت العمليات الجهادية الاستشهادية

عمليات انتحارية ، وأصبح المجاهدون إرهابيين ، وتغيرت المفاهيم وتغير القاموس لأنهم يدافعون عن العرض والشرف والأرض والدين .

لقد تهودت عقول عربية كثيرة، بعد أن تهود الإعلام والتعليم ، وتهودت السياسة ، فأصبح كثير من المسلمين لا يرون ، ولا يسمعون ، ولا يتكلمون ، بعد أن فقدوا عقولهم وفقدوا هويتهم بعد التطبيع العسكري والأمني والسياحي ، وإلغاء المناهج والمقررات التعليمية التي فيها عدااء لليهود ، واحتواء العقل المسلم من خلال مناهج وافدة لإذابة الإسلام وتمييعه ، وبعد أن أصبح الفلاح المصري يخرج من أرض الفلاحين من وادي النيل ليتعلم الفلاحة لدى الكيان الصهيوني ، وبعد أن دمرت إسرائيل تربة أرضه بآلاف الأطنان من البذور والهرمونات المدمرة والأسمدة المحرمة دوليا ، وبعد أن لوثوا الشواطئ بالنفايات والملوثات .

في إسرائيل يربون أبناءهم تربية عدوانية.. ففي حصة الرياضيات يقولون لهم مثلا: لدينا مائة عربي ، قتلنا منهم خمسين أو ستين ، فكم يبقى حتى تنتهي منهم جميعا؟، وكان اليابانيون قبل الحرب العالمية الثانية ، يذكرون لأبنائهم في المدارس بأن هناك عدوا خطيرا سيخوضون الحرب ضده ، وهو أمريكا ، فتحولت أناشيد الصباح في المدارس إلى ما يخدم المعنى ، وتحولت الموسيقى الصباحية الهادئة إلى مارشات عسكرية صاخبة تستثير حماس الصغار والشباب .. بل تأثر المناخ المدرسي بحالة الحرب ، وأصبحت الأمثلة تضرب في حصص الرياضيات بعدد الطائرات والدبابات والغواصات والجنود!!

يا ليتنا ندرس لأبنائنا المعاني العظيمة التي تدرج تحت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا "

البعض يرى التريث في الجهاد حتى نقوى ، وأن الجهاد لا يأتي بثماره في ظل الضعف ، وأن الاستعجال يكون بمثابة إلقاء اليد في التهلكة . ولكن بالجهاد تحيا الأمة ، ففي البوسنة كان مئات الألوف غافلين عن دينهم ، صحووا وفاقوا وعادوا إلى دين الله الحق ، بعد أن تساعلوا عن أسباب القتل والتدمير ، وقبل لهم لأنهم مسلمون ، فبدأوا يسألوا عن ماهية الإسلام وعن الجنة والنار ، وعن الحلال والحرام . وأعاد الجهاد إلى الناس مفاهيم كانت منسية ، فأصبحوا مسلمين ، وماتوا على الإسلام .

يا أمة الإسلام لم لا تقاتلون في سبيل الله الذين يقاتلونكم ؟

حذر الإسلام من التباطؤ في تلبية داعي الجهاد ، والتثاقل عنه ، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ الْفُرُؤُا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴿٣٨﴾ إلا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

والمؤمن لا يخاف الموت ، ولا يخشى الفقر ، ولا يهاب قوة العدو .. كل من المسلمون يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ فَأَلْقَوْا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿ آل عمران ١٧٣-١٧٤ ﴾

والمؤمن الحق لا يخاف الموت ، لقوله تعالى ﴿ إِذَا حَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ يونس ٤٩ ، ولقوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ آل عمران ١٤٥ ، ﴿ أَيْتَمَّا تُكُونُوا لِدَرَسِكُمْ أَلَمْ يَمُتْ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ النساء ٧٨ ، ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ﴾ آل عمران ١٥٤

يؤمن المؤمن حقا إيمانا راسخا بأن الآجال بيد الله تعالى .. لقد خاض خالد بن الوليد رضي الله عنه عشرات المعارك ، ولم يشأ الله سبحانه وتعالى له أن يموت في ساحات القتال ، وما أصدق قوله : (ما لي جسمي شبر إلا وفيه طعنة رمح أو ضربة سيف ، وهالذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء)

والمؤمن الصادق لا يخشى الفقر لأنه يعتقد اعتقادا جازما بأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى " والله يرزق من يشاء بغير حساب " البقرة ، ولقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿ الطلاق ٢-٣ ﴾

والمؤمن حقا لا يخشى قوات العدو الصاربة ، فلم ينتصر المسلمون أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أيام الفتح الإسلامي العظيم ، بعدد أو عدة ، بل كان انتصارهم بالعقيدة ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة ٢٤٩

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الجهادية :

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم حياته الجهادية بالدعوة سرا ، يدعو الناس إلى توحيد الله سبحانه وتعالى ، وإلى تركية أنفسهم وتطهيرها ، وإلى توحيد الصفوف ونكران مصلحة الفرد في حدود مصلحة الجماعة .

واستمرت الدعوة سرا ثلاث سنين ، حتى أنزل الله تعالى " وَاللِّبْرُ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ " الشعراء ٢١٤ فأعلن دعوته ، وابتدأت قریش نظهر خصومتها وأخذت الخصومة تشدد وتعنف ، فاستباح دماء وأموال المسلمين في الحرم ، وحرضت القبائل لمحاربة الدعوة وصاحبها ، ولمقاطعة المسلمين فلا يسعونهم ، لا يبتاعون منهم شيئا ، ولا يزورحونهم أو

يتزوحون منهم . وصمد الرسول صلى الله عليه وسلم صمود الجبال ، فلم يلن ولم يستردد ، ولم يخش أحدا إلا الله ، وتحمل التكذيب والتعذيب والأذى والجوع والحرمان مصرا على تحقيق أهدافه .

كان يذهب صلى الله عليه وسلم إلى الحجيج في مجامعهم ويطلب منهم النصرة على مسمع من الجبابرة من قريش وأحلافهم ، وتكللت إحدى محاولاته البطولية بالنجاح بانبثاق بيعة العقبة الأولى ، ثم تلتها بيعة العقبة الثانية ، وكانت بيعة العقبة الأولى أول انتصار عسكري له خارج مكة ، وكانت بيعة العقبة الثانية انتصارا عسكريا آخر ، وأدى ذلك كله إلى انتشار الإسلام في المدينة ، وأصبح للإسلام جنود يعتمد عليهم في المهمات .

أمر النبي صلى الله عليه وسلم مسلمي مكة ومن حولها بالهجرة إلى المدينة للانضمام إلى إخوانهم ، فهاجروا تاركين أموالهم وأهليهم . وفي دار الهجرة أنجز النبي صلى الله عليه وسلم حشد قواته ، بني المسجد النكبة الأولى للإسلام ، وأخى بين المهاجرين والأنصار ليتعاونوا على أسباب العيش ، وليكونوا يدا واحدة لتحقيق أهدافهم ، وعقد المعاهدات بين المسلمين وخصومهم في المدينة ليضمن إلى سلامة جبهته الداخلية ، فلما أنزلت أول آية من آيات الجهاد ﴿ اذْهَبْ إِلَى الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِالْهَمِّ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ الحج ٣٩-٤٠ كان الرسول قد أكمل حشد جيش يؤمن بعقيدة واحدة وله هدف واحد وقائد واحد يستند إلى قاعدة أمينة واحدة .

ونشب القتال بين المسلمين وبين قريش ، وكانت السرايا الأولى للقتال ، وكانت الغزوات ، وصمد المسلمون دفاعا عن عقيدتهم ضد خصومهم الأقوياء ، وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية وأصبح للمسلمين قوة ذات مكانة وكيان ، وتوحّدت شبه الجزيرة العربية وكانت غزوة تبوك نهاية جهاد النبي صلى الله عليه وسلم تحت راية الإسلام .

جاء الخلفاء الراشدون من بعده رضى الله عنهم ، فكانت حروب الردة أيام الصديق رضى الله عنه حروبا لإعادة وحدة شبه الجزيرة تحت لواء الإسلام ، وحين عادت الوحدة بعد انتصار المسلمين على المرتدين ، أصبح المسلمون قوة هائلة ، وجدت لها متنفسا في الفتح ، فخفقت رايات العرب المسلمين من الصين شرقا إلى سيبيريا شمالا ، وإلى فرنسا والمحيط الأطلنطي غربا والمحيط الهندي جنوبا .

وكان من فضل الإسلام على العرب أن وحد صفوفهم وجمع كلمتهم ووجههم للفتح فكان الإسلام بحق عقيدة قاتل المسلمون من أجلها لإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض ، وباعوا أنفسهم لله ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيُغْنِيَهُم بِهِمْ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ التوبة ١١

سَبِيلَ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَاً عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ؟ التوبة ١١١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجْنِبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَزِمُونُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَفْسُكُمُ ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
الصف ١٠-١١.

قاتل المسلمون الأعداء ، وتحركت جيوشهم لتأديب المعتدين المتوحشين ، وكان الأعداء يعملون للإسلام وللمسلمين ألف حساب . حين صرخت أخت مسلمة مستتجة بالخليفة المسلم المعتصم ، قائلة وامعتصماه .. تحركت الجيوش والأساطيل لتقضي على جنود الكفر والإلحاد المعتدين على أعراض المسلمين . من أجل امرأة مسلمة واحدة تحرك جيشا جحفلا من المسلمين ، كان أوله عند أسوار عمورية وآخره على أسوار دار الخلافة ، ليرد عن الأمة الإسلامية أي عار يمكن أن يلحق بها .. واليوم أصوات واستغاثة النساء المسلمات تفرع آذان المسلمين في طول الدنيا وعرضها ، دون أن يصادف نخوة تزيل العار عن خير أمة أخرجت للناس ، كما أزالته نخوة المعتصم .

في سنة ثمانى عشرة ومائتين من الهجرة ، عزم الخليفة المأمون على تأديب وردع نصاري الروم شمال وغرب الدولة الإسلامية ، لاعتدائهم على بعض المدن بالثغور .. يقول المؤرخ المسلم المسعودي في مروج الذهب : " .. فدعاهم المأمون إلى الإسلام وخبرهم بين الإسلام والجزية والسيف ، فأجاباه خلق من الروم إلى الجزية ، واختار ملك الروم الحرب ، وحين توجه المأمون إليه غازيا جاءه بالطريق رسول ملك الروم ، فقال له: إن الملك يخبرك بين أن يرد إليك نفقتك التي أنفقتها في طريقك من بلدك إلى هذا الموضع ، وبين أن يخرج لك كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار ، وبين أن يعمر لك كل بلد من بلاد المسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان، وترجع عن غزائك . فقام المأمون ودخل خيمته فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج ، فقال للرسول : قل له ، أما قولك ترد نفقتي وأموالي فإنني سمعت الله تعالى يقول في كتابنا القر أن الكريم حاكيا عن بلقيس ﴿ وَإِلَى مُوسَىٰ إِذْ أَخَذْنَا مِنْهُ الْهَيْكَلَ فَنُفِثَ بِهِمْ فَنَنْظُرُ بِمُزْنِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَلْمِدُونُ بَالُ مَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ النمل ٣٥-٣٦ ، وأما قولك تخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم ، فما في يدك إلا أحد رجلين : إما رجل طلب الله عز وجل ، والدار الآخرة فقد صار إلى ما أراد ، وإما حل بطلب الدنيا فلا فك الله أسره . عد إلى صلحك فليس بيني وبينه إلا السيف .. يا غلام اضرب الطبل ، أي أذن بالخروج للقتال "

ورجل إليه المأمون ولم ينته من غزواته حتى فتح خمس عشرة حصنا ، وأدب ملك الروم وقومه .

الأقليات المسلمة .. التحديات والمخرج من المحنة

لما كانت الأقليات المسلمة في العالم تعيش في أحضان أمم لها ديانات ، وفي أوساط مجتمعات لها ثقافات ومعتقدات دينية مختلفة ، منها النصرانية والوثنية ، والهندوكية والبوذية ، وفي ظل حكومات ذات أنظمة وقوانين وضعية متعددة ، تحاول فرضها على المسلمين لصرفهم عن الإسلام ، لذا تختلف أوضاعها وما تتمتع به من حقوق دينية واجتماعية وثقافية .

من التحديات التي تواجهها الأقليات الإسلامية ، منها ما هو سياسي واقتصادي ، ومنها ما هو تعليمي واجتماعي ، لذا فإنه من الضروري نصرته لدين الله وإخوان لنا في العقيدة ، اتخاذ خطوات بناءة من أجلهم ضمانا لاستمرارهم على إسلامهم ، واستمرار الدعوة الإسلامية منهم إلى غيرهم ، فهم نواة ينتظر من ورائها الخير الكثير

كيفية مواجهة المحنة :

لابد وأن يكون للعالم الإسلامي موقف موحد تجاه الاعتداءات الواقعة على الشعوب المسلمة ، ولعل ما يفعله العالم الإسلامي حكومات وأفراد هو مقاطعة منتجات الدول المعتدية وعدم التعامل معها اقتصاديا وسياسيا ، وللمسلمين أسلحة كثيرة يمكن استخدامها :

- يكون اتحاد عالمي للأقليات الإسلامية ، لدراسة شئونهم وأوضاعهم ومشاكلهم واحتياجاتهم ، ليربط بينهم وبين الأقطار الإسلامية ، ويطالب بحقوقهم على المستوى الدولي وفي المحافل الرسمية والعالمية ، ويرسم السياسة التي تحافظ عليهم وتحفظهم من الذوبان في مجتمع الأغلبية.

- إنشاء صندوق دولي للأقليات الإسلامية تسهم فيه الدول الإسلامية ، الموسرون والخبرون من أبناء المسلمين ، والمنظمات والجمعيات الخيرية ، لرعاية الأقليات . مضاعفة قنوات الاتصال بين الأقليات المسلمة وإخوانهم في العالم الإسلامي وذلك عن طريق توثيق عرى الاتصال بين المؤسسات الإسلامية الرسمية والشعبية في دول الأقليات لإنهاء عزلتها والتعرف على حقيقة أوضاعها ، وعن طريق تأسيس أجهزة إعلامية إسلامية تقوم بشرح تعاليم الإسلام وتقديمه بصورة سليمة تكشف زيف الاتهامات الموجهة من قبل الأعداء ويكون فيها البث باللغات الأجنبية إلى جانب اللغات

العربية ، إضافة إلى النشرات والكتب المترجمة ، وطبع وتوزيع ترجمة معاني القرآن الكريم .

- تأسيس منظمة اقتصادية إسلامية تقوم بتنظيم التعاون الاقتصادي بين المسلمين ، ومسد الأيدي للعناية بهم اقتصاديا وانتشالهم من الفقر والجوع الذي يستغل من قبل المنظمات التنصيرية في تايلاند وبورما والصومال وغيرها .
- الاستفادة من موسم الحج كي يكون موسما للتنقاء المسلمين ، وبحث مشكلاتهم وقضاياهم باستخدام القنوات السياسية المختلفة لعلاجها .
- إنشاء المدارس والمعاهد والكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم في مناطق تواجد الأقليات مع تزويدهم بالمدرسين والمدرسات ، واختيار العناصر ذات المستوى الإسلامي الجيد من حيث العقيدة والسلوك والخلق الحسن ، مع الإكثار من المنح الدراسية لأبناء الأقليات بالجامعات والمعاهد الإسلامية ، لتكوين الكوادر العلمية والتربوية التي تستطيع القيام بدورها في أوطانها لتحل محل المبعوثين .

هناك ضعف في الإمكانيات المادية والأدبية ، مع عدم توافر المناهج الخاصة بالتعليم الإسلامي ، وندرة في الكتب الإسلامية المخصصة لأبناء الأقليات ، والمناسبة لأوضاعهم وحاجاتهم .. وهناك السياسات التعليمية المعادية من قبل أعداء الإسلام .

لابد من جهود متواصلة لرفع المستوى التعليمي والثقافي لهم ، عن طريق تقديم المساعدات المادية والأدبية .. لابد من إقامة الندوات والمحاضرات باستضافة الشخصيات الإسلامية البارزة ، لتكثيف الضوء على قضاياهم .. لابد من طرح قضاياهم على مختلف الجهات والمؤتمرات والمحافل الدولية لمساندتها والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها .. لابد من مناشدة المنظمات المعنية بحقوق الإنسان في العالم الاهتمام بحقوق الأقليات والجاليات المسلمة في الحرية الدينية والسياسية والحياة الكريمة ، وحث الدول التي تعيش فيها الأقليات على الاعتراف لها بحق المواطنة والالتزام بمبادئ حقوق الإنسان التي أقرتها المواثيق والأعراف الدولية ، وأن تتحرك تلك الدول بحزم لإنهاء جميع صور العدوان على الحريات الأساسية والأموال والممتلكات والتقاليد الإسلامية .